برعاية الرئيس مسعود البارزاني
بە چاودێری وپاڵپشتی ڕێزدار سەرۆك مە سعوود بارزانی
معرض أربيل الدولي للكتاب 17
پێشانگای نێودەوڵەتی هەولێر بۆ کتێب
العالم يتكلم كوردي
جيهان بەکوردی دەدوێت
للإعلام والثقافة والفنون
Media Culture & Arts
19-9 نيسان 2025
• أربيل - بارك سامي عبد الرحمن •
هەولێر - پارك سامی عەبدولڕەحمان
ملحق يومي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون | العدد (5) السنة الثانية والعشرون- الاحد (13)نيسان 2025 | http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

بارزاني يلتقي فخري كريم وعدداً من الكتّاب العرب.. وبحث في الثقافة والسياسة

■ أربيل / المدى

استقبل الرئيس مسعود بارزاني مساء الخميس الماضي عدداً من الأدباء والكتّاب والشخصيات الثقافية العربية، الذين زاروا أربيل للمشاركة في معرض أربيل الدولي للكتاب بدورته الـ17، في منتجع صلاح الدين القريب من أربيل.

ورحّب بارزاني بالوفد الذي تقدمه الأستاذ فخري كريم رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، مسلّطاً الضوء على دور العلماء والأدباء الكورد الكبار في خدمة الثقافة والأدب الكورديين وشعوب المنطقة، وأكّد أن "الثقافة والمعرفة ركيزة أساسية للتفاهم بين الأمم وشعوب المنطقة".

وقدّم للوفد نبذة عن التاريخ السياسي في العراق والمنطقة، والمآسي وفصول المعاناة التي تعرض لها شعب كوردستان.

بدوره، عبّر الوفد عن تقديره لدور بارزاني في تعزيز ثقافة الحوار والتعايش السياسي والثقافي في إقليم كوردستان والعراق.

وأشادوا باستمرار إقامة معرض أربيل الدولي للكتاب سنوياً، مثمنين جهود فخري كريم ومؤسسة المدى في تنظيم المعرض، وأشاروا إلى أن معرض الكتاب والأنشطة الثقافية المماثلة تُعد عوامل فاعلة لتقدّم المجتمعات وتعزيز جسور التواصل بين الحضارات المختلفة، وإثراء اللغة والأدب لشعوب المنطقة، وفق بيان بارزاني.

وفي جانب آخر من اللقاء، طرح أعضاء الوفد مجموعة من الأسئلة والآراء والتوجّهات بشأن القضية الكوردية والأوضاع السياسية والتغيّرات والاحتمالات والمستجدات في سوريا ومنطقة الشرق الأوسط.

وقد أجاب بارزاني عن تساؤلاتهم وشاركهم رؤيته وملاحظاته.

حديث العابرين: لماذا نعود إلى المعرض كل عام؟

■ جنان السراي

عدسة: محمود رؤوف

على مدخل القاعة الرئيسية في معرض أربيل الدولي للكتاب، حيث تلتقي الخطى من كل المدن، وتتصافح اللهجات قبل الأيادي، جلس شاب يكتب شيئًا في دفتره الصغير، بينما انشغلت عائلته بمطالعة العناوين. في هذا الركن الذي تملؤه رائحة الورق والحبر، التقى (ملحق المدى) بعدد من الزوّار، وطرح عليهم سؤالاً: لماذا نعود إلى المعرض كل عام؟

لم تكن الإجابات مباشرة دائماً. بعضها جاء محمولاً بالشغف، وبعضها بنبرة حنين، وأخرى بطابع تأمّلي يعكس علاقة طويلة بالكتب، وربما بالمدن نفسها.

ميس عدنان، طالبة ماجستير في علم النفس من الموصل، كانت تجرّ حقيبة صغيرة امتلأت بعد ساعات من التجوّل في المعرض. تقول: "في مدينتنا، تعلّمنا أن الكتاب ليس فقط للمعرفة، بل للشفاء أيضاً. نعود إلى المعرض كل عام، لأنه يشبه عملية ترميم. شيءٌ داخلي يُرمم حين نمرّ بين رفوفه، ونجد كتاباً تقرأنا قبل أن نقرأها". وتضيف بابتسامة: "أبحث دائماً عن كتب في الفلسفة والتحليل النفسي. هذه السنة وجدت عنواناً رائعاً عن السرد العلاجي في الحروب، شعرت أنه كُتب لنا، للموصل تحديداً".

في الجناح الكوردي، كان دارا نجم، موظف في السليمانية، يحدّق طويلاً في كتاب مصوّر عن تاريخ الخط الكوردي. يقول وهو يطالع الغلاف الأخير: "معرض أربيل هو بالنسبة لي أكثر من مجرد مكان لشراء الكتب. نأتي لنتعلّم، ونتبادل، ونعيد اكتشاف أنفسنا عبر الآخر".

ويتابع: "كل عام أشتري كتباً عن اللغة والتاريخ. هذه المرة وجدت إصدارا جديدا عن تطوّر القومية في كوردستان، كنت أبحث عنه منذ عام".

في أحد الأروقة، كانت هناك عائلة بغدادية، تقودها الأم بين الأجنحة كدليل سياحي يعرف كل الزوايا. زينة فاضل، معلمة من الكرخ، قالت لـ(ملحق المدى): "أصبحت زيارة المعرض طقساً سنوياً بالنسبة لعائلتي. نجهّز قائمة بالكتب قبل المجيء، حتى أطفالي صاروا يحدّدون اختياراتهم مسبقاً" وتكمل بابتسامة أمّ فخورة: "ابني اختار كتاباً عن الفضاء، وابنتي اشترت كتاباً للأطفال. أما أنا، فعدت لدواوين نزار قباني، لأن الشعر لا يُغادر القلب مهما كبرنا".

محمد وعد، شاب من البصرة يسكن في أربيل قال إنّ المعرض يأتي إليه وكأنّه "يطارد ظلاً قديماً في أروقة مكتبة كبيرة". "أنا من جيل عاش طفولته في مكتبات البصرة القديمة. حين آتي إلى المعرض، أشعر أني أفتّش عن جزء من ذاكرتي. الكتب التي فقدناها، التي احترقت، التي اختفت.. أبحث عنها هنا". ويضيف: "هذا العام وجدت نسخة نادرة من كتاب نقدي عن السيّاب، لم أكن أتوقع وجودها. شعرت أن المعرض يردّ لي شيئًا من مدينتي".

أما روناك يوسف، مهندسة معمارية من أربيل، تمسك بثلاثة كتب متنوعة: واحد في التصميم، وآخر رواية مترجمة، وثالث عن المدن القديمة. تقول: "كبرتُ مع هذا المعرض. أول مرة دخلته كنت في رابع جامعة، واليوم أعود إليه بعيون مختلفة، لكن بنفس الدهشة". وتتابع: "أحيانًا ننسى أنفسنا في زحمة الحياة. المعرض يعيد ترتيب الأشياء داخلنا يجعلنا نعيد التفكير بما نحب، وما نريد أن نكون".

في اليوم الرابع من المعرض، بدا المشهد كما لو أن كل زائر يحمل مدينة صغيرة داخل كيسه الورقي. مدينة تُقرأ، وتُهدى، وتُحفظ على الرفوف. تضيف أنسام: "كل سنة أشتري أكثر مما أستطيع قراءته... لكنني أحب هذا الإفراط".

ربما لهذا، يعود الناس كل عام. ليس فقط من أجل الكتب، بل من أجل لحظة الدهشة الأولى، حين يفتحون صفحة، ويجدون فيها ما تحتاجه روحهم".

الإعلام في العراق بين التأثير والتأثر.. ندوة تناقش التحديات الحالية!

■ أربيل / تبارك عبد المجيد

عدسة: محمود رؤوف

ناقش معرض أربيل الدولي للكتاب في نسخته السابعة عشرة دور الإعلام العراقي، وذلك خلال ندوة حملت عنوان "الإعلام في العراق.. جدوى التأثير والتأثر". استضافت الندوة الإعلامي أ. نبيل جاسم، المدير العام لقناة دجلة، والكاتب والإعلامي أ. أحمد الزاويتي، المدير العام لمؤسسة كردستان 24، وأدارت الحوار الإعلامية السيدة تيما رضا، التي قادت النقاش بأسئلة محورية حول طبيعة الإعلام في العراق وتحدياته المتعددة.

"في بلد تحمل فيه السياسة أوجاع التاريخ، وتتمخض أرضه بتدخلات الخارج فتلد اضطرابات لا تنتهي، وفي مشهد تتسارع فيه الأحداث وتتزاحم الروايات، يجد الإعلام نفسه في اختبار دائم: هل هو فاعل أم مفعول به؟ هل هو موجِّه أم موجه؟ هل هو بوق للسلطة أم صوت مؤثر؟ وما حدود تأثيره؟"، بهذه الكلمات افتتحت ميسرة الجلسة، الإعلامية تيما رضا، حديثها في ندوة "الإعلام في العراق.. جدوى التأثير والتأثر".

بمن يتأثر الاعلام العراقي قبل أن يكون مؤثراً؟

يقول د. نبيل جاسم: "الإعلام العراقي يشبه السياسة في العراق؛ هموم كبيرة وتاريخ طويل حافل بالتعثر والألم". وأضاف معبرا عن أسفه: "قبل أن نتحدث عن التأثير والتأثر وجدوى الإعلام، يجب أن نعود إلى جذور المشكلة الإعلامية في العراق".

حيث عاد جاسم بالحديث إلى ما بعد عام 2003، حيث كانت التوقعات تشير إلى تغييرات سياسية وإعلامية جذرية تختلف تمامًا عما شهدناه، قائلاً: "كان يُعتقد أن هناك تحولات سياسية وإعلامية كبيرة، ولكن الواقع كان مغايرا تماما".

وأضاف: "العملية الديمقراطية لا تتمثل فقط في صناديق الاقتراع وتغيير الوجوه في المشهد السياسي، بل إن عصب الديمقراطية يكمن في حرية التعبير وحرية الصحافة. ولا شك أننا عاصرنا إعلامًا في بيئة شمولية لمدة عقود".

وأكد جاسم أن الصحافة لا تزال "تجلس في حضن السلطة"، حيث لا تزال "هيمنة السلطة تحاول استغلال الصحافة العراقية". وأشار إلى أنه كان من المفترض أن يكون هناك "عقد سياسي يتفق عليه الجميع، تقوم السلطة السياسية من خلاله بمنح الصحافة حريتها لتقوم بواجبها"، لكن الواقع أظهر "إعادة نفس آليات الدكتاتورية الشمولية".

وتحدث الإعلامي أ. أحمد الزاويتي عن أسباب أهمية عنوان الجلسة، قائلاً: "من خلال هذا العنوان، نتطرق إلى مجموعة من النقاط المهمة. الإعلام العراقي، بما فيه إعلام كوردستان، يمر بمنعطف تاريخي حاسم. نحن جزء من هذا الإعلام الذي يتعرض لضغوط سياسية، أمنية، واقتصادية تزداد يوماً بعد يوم. هناك أيضاً تطور ملحوظ في أنواع المؤسسات الإعلامية وأدواتها، لكن في المقابل، هناك تراجع واضح في ثقة المواطن بهذه المؤسسات الإعلامية".

وأضاف: "اليوم، أصبح المواطن من خلال هاتفه الذكي قادرا على تأسيس خطابات جديدة، وخلق مؤسسات إعلامية، بل يمكنه أن يكون مؤثرا أكثر من قناة فضائية. ومع تزايد هذه الوسائل، نجد أن فقدان الثقة في الإعلام التقليدي أصبح أكبر".

عاد الحديث إلى الدكتور نبيل جاسم، الذي وصف الإعلام العراقي بالإعلام السلبي، مستذكراً حادث مقتل الشاب المهندس الذي توفي في المعتقل نتيجة التعذيب قبل اسبوع، حيث أكد قائلاً: "حتى هذه اللحظة، لم تظهر أي وسيلة إعلامية تروي ما حدث بوضوح". وعزا وصفه للإعلام العراقي بالسلبي إلى "عدم احترافيته، على الرغم من وجود إمكانيات تدريبية عالية للخامات الإعلامية، بالإضافة إلى غباء رأس المال، سواء كان اقتصاديا أو سياسيا". وأوضح جاسم أن "الكثير من الصحفيين المحترفين يعملون في مؤسسات إعلامية لا يقتنعون بخطاباتها السياسية".

كما أشار إلى "وجود قواعد أساسية لا ينبغي لأي مؤسسة إعلامية تجاوزها، مثل الموضوعية، الشفافية، والمصداقية، والتوازن".

من جانبه، قال الزويني: "هناك العديد ممن حالات القتل التي تحدث تعود الى تصفيات سياسية أو حالات اجتماعية، وتغطياتنا الإعلامية في العراق تشجع على ذلك". وأضاف أنه في مؤسسته، "نحرص على عدم التطرق إلى هذه الحالات إلا من خلال مؤسسات رسمية".

كما أكد الزويني أن "المشكلة تكمن في كثرة المؤسسات الإعلامية، مما يخلق إطارا مفتوحا بلا حدود. في العراق، لا يوجد نظام يسيطر، بل هناك مجموعة من الأحزاب، كل حزب يرى نفسه نظاما، وبالتالي هناك مجموعة من الأنظمة التي تتحكم بالإعلام العراقي".

إشادة زوار معرض أربيل الدولي للكتاب بزيادة دور النشر الكوردية هذا العام: ستضيء جانباً من ثقافتنا!

■ أربيل / علي زيتو

عدسة: محمود رؤوف

هذا العام، لقت معرض أربيل الدولي للكتاب الأنظار بزيادة ملحوظة في عدد دور النشر الكوردية المشاركة، مما أثار إعجاب الزوار الذين عبروا عن فرحتهم بهذا التطور.

خلال جولة في أروقة المعرض، التقينا بعدد من الزوار الذين أكدوا أن هذه الخطوة تعكس نهوضاً ثقافياً مهماً للأدب والكتاب الكورديين.

يقول أحمد محمد، (أستاذ جامعي): "لم أتوقع هذا العدد الكبير من دور النشر الكوردية، الفارق واضح مقارنة بالسنوات الماضية. هناك كتب في التاريخ والأدب لم تكن متوفرة بهذه الكمية من قبل، وهذا يجعل المعرض أكثر ثراءً".

وأضاف أحمد وهو يقلب صفحات كتاب جديد عن الشعر الكوردي الكلاسيكي: "هذه الإصدارات تعيد الاعتبار لتراثنا الأدبي المهمش، خاصة في مجال الدراسات النقدية التي كانت شبه معدومة سابقاً".

من جهتها، أعربت ديلان علي، (طالبة جامعية)، عن سعادتها بالروايات الغربية المترجمة إلى الكوردية، وقالت: "أخيراً أصبح بإمكاني قراءة الأدب الغربي بلغة مفهومة، هذه خطوة رائعة لتقريب الثقافات ويحتوي المعرض على أعداد كبيرة ومتنوعة من الروايات الجميلة المكتوبة بأقلام كتاب من مختلف البلدان".

وأضافت ديلان وهي تعرض نسخة من رواية مترجمة إلى اللغة الكوردية قامت بشرائها: "ما أثار إعجابي هو جودة الترجمة والحفاظ على روح النص الأصلي، مما يجعل القراءة تجربة ممتعة وفريدة حقاً".

كما تحدث فارس حسين، (أكاديمي)، عن أهمية الإصدارات الجديدة في توثيق التراث الكوردي، قائلاً: "وجدت كتباً نادرة تتحدث عن تاريخ كوردستان والكُورد وأصلهم بمصادر موثوقة، هذا دليل على أن النشر الكوردي بدأ يلعب دوراً أكاديمياً جاداً ووجوده في هذه المحافل مهم جداً".

من جانبهم، أعرب الناشرون عن تفاؤلهم بهذه الزيادة حيث قال بابان صاحب دار نشر كوردية: "الزوار تفاعلوا بشكل كبير مع إصداراتنا، خاصة الكتب التي تخص الهوية واللغة الكوردية. هناك وعي أكبر بأهمية دعم النشر المحلي وهذا ما يفسر حجم الاهتمام الكبير هذه السنة بالمعرض".

وفي المقاهي الثقافية داخل المعرض، جلس عدد من الزوار يتناقشون حول الكتب الجديدة، حيث قال الشاب كاوة: "هذا العام يشعرنا أن الثقافة الكوردية حاضرة بقوة، ليس فقط كتراث، بل كحركة أدبية حية وعنوان المعرض (العالم يتكلم كوردي) دليل على ذلك بوضوح حيث أن المعرض دولي لكنه يُبرز طابع الثقافة الكوردية".

الزيادة في دور النشر الكوردية لم تثر إعجاب الزوار فحسب، بل أضافت بعداً جديداً للمعرض، جعله أكثر من مجرد معرض، بل منصة للحوار الثقافي لاسيما مع إقامة العديد من الندوات باللغة الكوردية.

وفي نهاية اليوم، يبقى السؤال: هل سيستمر هذا الزخم في الأعوام القادمة؟ الزوار يتوقعون الإجابة بنعم، ويأملون أن تشهد الدورات المقبلة المزيد من الإبداعات الكوردية التي تثري المكتبة العالمية وتضيء للقارئ العربي والغربي جانباً من ثقافة الشعب الكوردي.

للقُراء الكُورد.. الروايات من بين أكثر الكتب إقبالاً في معرض أربيل الدولي للكتاب

■ تقرير: علي زيتو

عدسة: محمود رؤوف

يشهد معرض أربيل الدولي للكتاب في دورته الحالية إقبالاً لافتاً على الروايات الكوردية، التي تصدرت قوائم المبيعات في عدد من دور النشر المحلية، لتؤكد أن الأدب الكوردي – لا سيما الرواية – بات يحتل مكانة متقدمة في ذائقة القرّاء. ويلاحظ الزائر للمعرض أن رفوف دور النشر الكوردية تكاد لا تخلو من الزوار، خصوصاً أولئك الذين يبحثون عن روايات تتناول الهوية الكوردية، قضايا المرأة، وتفاصيل الحياة اليومية في كوردستان.

وفي جولة ميدانية بين الأجنحة، رصدنا اهتماماً متزايداً بالرواية الكوردية، سواء المكتوبة باللغة الكوردية أو المترجمة إليها، وهو ما يعكس نضجًا في الحركة الأدبية وتزايد الوعي بأهمية قراءة الذات من الداخل.

الرواية الكردية تنقل صوت المرأة والتاريخ المسكوت عنه

ليلى، ممثلة دار تيشك للنشر والتوزيع، أوضحت في حديثها أن الإقبال الكبير على الروايات الكوردية هذا العام يعود إلى تنوع المواضيع وعمق التناول. وقالت: "لدينا عدد من الروايات التي كتبها كتاب وكاتبات شباب، تركز على قضايا اجتماعية حساسة، مثل العنف الأسري، وضع المرأة، والصراعات الداخلية في المجتمع الكوردي. الناس تريد أن تقرأ عن نفسها، بلغتها، ومن خلال عدسة من يفهم واقعها".

وأضافت: "هناك روايات حققت أرقاماً قياسية في المبيعات منذ اليوم الأول، وهذا يدل على أن القارئ الكوردي لم يعد يبحث فقط عن الترفيه، بل عن قراءة تعكس هويته وتطرح أسئلته الوجودية".

الرواية الكوردية بدأت تخرج من المحلية نحو العالمية

كامران، من دار أويز للنشر، يرى أن الرواية الكوردية تشهد انتقالا نوعيا، ليس فقط على مستوى المضمون، بل أيضاً من حيث الأسلوب والتقنيات الأدبية المستخدمة. وقال: "الكثير من الروايات الكوردية الحالية تتبنى أساليب سرد حديثة، مثل تيار الوعي، والتناص مع الموروث الشعبي والأسطوري. هذا ما يجعلها جذابة حتى للقراء غير الكورد الذين يطلعون عليها مترجمة".

ويضيف: "في دارنا، ركزنا هذا العام على نشر روايات مترجمة من العربية والإنجليزية إلى الكوردية، وهو ما لاقى تفاعلاً كبيراً".

القارئ الكوردي أصبح أكثر انتقائية

أحمد، من دار نارين للنشر، يقول إن ازدياد الإقبال على الروايات الكوردية لا يعني فقط ازدهار النشر، بل يشير أيضاً إلى تطور في ذائقة القارئ.

ويتابع: "القراء باتوا يطرحون أسئلة دقيقة، ويهتمون باللغة والأسلوب، وليس فقط بالموضوع. الكثير منهم يطلب روايات لكتاب محددين، أو يسأل عن طبعات حديثة. هذا يعكس نضجاً نقدياً وثقافياً مهماً".

ويضيف: "لدينا روايات مستوحاة من أحداث حقيقية، من تاريخ كوردستان، ومن معاناة أهالي المدن والقرى. هذه الروايات تفتح نافذة على التاريخ غير المكتوب، وتجعل من الأدب وسيلة لحفظ الذاكرة الجماعية".

روايات المرأة تتصدر المشهد

من اللافت في هذه الدورة من المعرض، أن عدداً كبيراً من الروايات المباعة كانت من تأليف كاتبات كورديات. تتناول هذه الروايات في الغالب مواضيع مثل الهوية، الحرية الشخصية، العلاقة بالأسرة والمجتمع، وقضايا مهمة، بلغة شاعرية أحياناً ومباشرة في أحيان أخرى.

ويشير العديد من القراء إلى أن الروايات النسائية تعكس جوانب من الواقع الكوردي لا يتطرق إليها الأدب التقليدي، مما يمنح هذه الأعمال صدقا وجرأة تلقى صدى واسعاً بين جمهور المعرض.

المرأة الكوردية والعربية.. شريكة في صناعة الوعي من داخل المعرض

■ اربيل / نور عبدالقادر

عدسة: محمود رؤوف

في قلب الحراك الثقافي والاجتماعي، تبرز المرأة الكوردية والعربية كشريك فاعل في صناعة الوعي وتشكيل ملامح المستقبل، ومن داخل أروقة المعرض الثقافي، الذي يشهد حضورًا لافتًا للنساء من مختلف الأعمار والانتماءات، يتجسد هذا الحضور النسوي ليس فقط من حيث العدد، بل كقيمة حقيقية تسهم في إثراء الساحة الثقافية والاجتماعية برؤى وتجارب مؤثرة.

تؤكد الأستاذة الجامعية دلفين في حديث أجراه معها (ملحق المدى)، أن المرأة العراقية – سواء كانت عربية أو كوردية – أثبتت وجودها في مختلف ميادين الحياة، من المناصب القيادية إلى المؤسسات العلمية والأكاديمية، مرورًا بالمجالات الأدبية والفكرية. وتقول: "المرأة دقيقة ومنتظمة في كل مجال تخوضه، واليوم نراها حاضرة بقوة حتى في المعرض، حيث يبدو عدد النساء أحيانًا أكثر من الرجال، وهذا يدل على وعي متزايد واهتمام ملموس بالشأن الثقافي".

وأضافت: "أفخر بكل امرأة عراقية ناجحة تركت بصمتها، ومثال على ذلك المعمارية العالمية زها حديد، التي يعرفها الجميع داخل العراق وخارجه". وتؤمن دلفين بأن المرأة الواعية والمثقفة تعكس هذه الثقافة في تربية أبنائها، وتسهم في بناء مجتمع صحي وسليم. وتتابع قائلة: "المرأة نصف المجتمع، وتربي النصف الآخر".

من جانبها، شددت الأستاذة الجامعية سوزان، في حديث آخر لـ(ملحق المدى)، على أهمية القراءة بالنسبة للمرأة، خاصة في ظل طغيان التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، والتي باتت تستهلك وقت الكثيرين على حساب الثقافة. وتوضح: "المرأة التي تقرأ، وخصوصًا الأم، ستكون أكثر وعيًا وقدرة على تربية أطفالها بشكل صحي وسليم. القراءة متنفس نفسي وعقلي يمنحها القوة والتميّز".

وترى سوزان أن انشغالات الحياة اليومية قد تعيق بعض النساء عن ممارسة القراءة، لكنها تؤكد على ضرورة تخصيص وقت لذلك مهما كانت الظروف، وتضيف: "القراءة ليست خصمًا من وقت المرأة، بل نعمة تنير العقل والروح". كما وجهت نصيحة للنساء بأن يكنّ قدوة لأنفسهن، دون الحاجة لاتباع نماذج جاهزة، واختتمت حديثها بالقول: "أنصح النساء بالقراءة، وأن يحببن بعضهن بعضًا، لأن المرأة سند لنفسها وللنساء".

أما إيمان طاهر، المدرسة التربوية، فأكدت لـ(ملحق المدى) أن للمرأة دورًا محوريًا في التعليم والتنشئة، كونها غالبًا المعلمة الأولى للطفل، سواء داخل الأسرة أو في المدرسة. تقول: "عقل الطفل في مرحلة الطفولة يكون طريًا، وكل فكرة أو سلوك يتلقاه في هذا العمر يترسخ في شخصيته لاحقًا، لذلك للمرأة دور كبير في تشكيل الأجيال".

وترى إيمان أن المرأة اليوم تحظى بحقوق أكبر نسبيًا مقارنة بالماضي، إلا أن الطريق لا يزال طويلًا نحو تحقيق العدالة الكاملة. وتضيف: "المرأة تبني في البيت وتنتج في المجتمع، وتستحق كل التقدير والدعم لتواصل أداء دورها المزدوج بكفاءة".

وفي ظل هذا المشهد المتكامل، تتجلى صورة المرأة الكوردية والعربية كمنارة للوعي، وصانعة للتغيير، وملهمة للأجيال. فهي التي تقرأ وتكتب وتربي وتُعلّم، وهي التي، رغم التحديات، تنسج مستقبلًا أكثر إشراقًا. وبين الكتب والحروف، تسطر المرأة اليوم فصولًا جديدة من النضج، والتمكين، والتقدم.

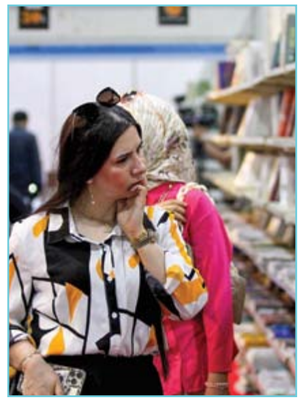

"كم كتاباً اشتريت؟".. سؤالٌ بسيط يكشف شغفاً عميقاً بالقراءة لدى زوار معرض أربيل الدولي للكتاب

■ أربيل / علي زيتو

عدسة: محمود رؤوف

بين ممرات معرض أربيل الدولي للكتاب، وفي خضم الزحام أمام الأجنحة المتنوعة، طرحنا سؤالاً بسيطاً على عدد من زوار المعرض: كم كتاباً اشتريت؟

لكنّ الإجابات، وإن بدت أرقامًا في ظاهرها، سرعان ما تحوّلت إلى قصص وشهادات تعبّر عن علاقة عميقة تجمع أبناء كوردستان بالكتاب، وعن تباين اهتمامات القرّاء بين الأدب، والفكر، والدين، والرواية.

في هذا التقرير، ننقل انطباعات عدد من الزوار الكورد حول الكتب التي اقتنوها، وما تمثله القراءة في حياتهم، وسط أجواء ثقافية احتفالية جمعت الآلاف من مختلف الأعمار.

«كل عام أضع ميزانية خاصة لهذا المعرض»

يقول شاخوان عبد الرحمن، موظف حكومي من السليمانية: "هذه زيارتي الرابعة للمعرض، واشتريت حتى الآن 12 كتاباً، معظمها روايات كوردية وترجمات حديثة من الأدب العالمي. أنا من الذين ينتظرون هذا المعرض كل عام، بل وأضع له ميزانية خاصة، لأنه فرصة لاقتناء عناوين لا نجدها بسهولة في المكتبات".

ويضيف: "الجميل في هذه الدورة أن هناك خصومات جيّدة في بعض الدور، لكنّني لاحظت أيضا ارتفاع أسعار بعض الكتب مقارنة بالسنوات الماضية".

«القراءة تحميني من الضجيج»

أما گولاله حسن، طالبة جامعية من أربيل، فقد كانت تحمل بيدها كيسين مليئين بالكتب حين توقفنا لنسألها.

قالت: "اشتريت 8 كتب لحد الآن، كلها عن تطوير الذات والفلسفة. أحب القراءة في مواضيع تحفّزني على التفكير، وأشعر أنها تحميني من الضجيج والسطحية التي نعيشها في حياتنا اليومية".

وتتابع: "أزور المعرض كل سنة، لكن هذه السنة شعرت بأن الإقبال أكبر، وربما هذا دليل على أن الناس بدأت تعود إلى الكتاب الورقي بعد موجة القراءة الإلكترونية".

«الأطفال أيضاً يقرأون»

في دار نشر خاص بكتب الأطفال، التقيت دلشاد أحمد، وهو أب لثلاثة أطفال، قال لنا: "لم أشتر لنفسي سوى كتابا واحدا، لكني اشتريت 10 كتب لأطفالي. أريدهم أن يتعودوا على الكتاب منذ الصغر، وأن يربطوا القراءة بالمتعة، لا بالواجب المدرسي فقط". وأردف قائلًا: "وجدت هنا كتباً تعليمية بالكوردية والإنكليزية، وهذا مهم جداً لأننا نحتاج مواد تربوية حديثة بلغتنا".

«من الرواية إلى التاريخ»

في جناح دار نشر محلية، تحدثنا مع بريار فتاح، شاب من دهوك، قال: "اقتنيت 6 كتب، ثلاثة منها روايات كردية لكُتّاب معاصرين، وكتابين عن تاريخ الكورد، وواحد في علم النفس. أعتقد أن الرواية الكوردية بدأت تأخذ مكانتها وتستحق أن تُقرأ أكثر".

وأضاف: "المعرض هذا العام متنوع أكثر، لكن أتمنى أن تكون هناك أنشطة مصاحبة باللغة الكوردية بشكل أكبر".

ماذا تقول الأرقام؟

رغم أن تقريرنا لا يعتمد على إحصاء رسمي، إلا أن الإجابات التي جمعناها من عشرات الزوار الكورد أظهرت أن الغالبية اشترت ما بين 5 إلى 15 كتاباً، وأن هناك وعياً متزايداً لدى العائلات في تشجيع الأبناء على القراءة.

وتفاوتت اهتمامات القرّاء بين الأدب، واللغة، والفكر، وكتب تطوير الذات، فيما حافظت الرواية، وخاصة المترجمة منها، على صدارتها في المبيعات، وفق ما أشار إليه عدد من العاملين في دور النشر.

الكتاب ما زال حيًّا

في النهاية، يمكن القول إن معرض أربيل للكتاب لا يقدّم فقط فرصة لشراء الكتب، بل يشكل موسماً ثقافياً ينتظره الناس بشغف، يلتقون فيه بأفكار جديدة، وببعضهم البعض.

وسؤال "كم كتاباً اشتريت؟" قد يبدو بسيطاً، لكنه يكشف عن حيوية مجتمع يُدرك أن طريق التقدم يبدأ من سطر يُقرأ، وفكرة تُناقش، وكتاب يُفتح بشغف.

الكتب تجمعنا: ماذا وجد الزوّار في معرض هذا العام؟

■ أربيل / نور عبدالقادر

عدسة: محمود رؤوف

شهد معرض هذا العام، توافد العديد من الزوّار الذين عبّروا عن إعجابهم بالأجواء الثقافية والتنظيم الممتاز الذي ساد المعرض، فضلاً عن تنوع الكتب المعروضة في مختلف المجالات. قدم الزوّار العديد من التعليقات التي تعكس تفاعلهم مع الحدث الثقافي الكبير، والذي يعتبر فرصة للمثقفين والشباب للتمتع بالقراءة وتوسيع آفاقهم المعرفية.

أحد الزوار، ريكوان أحمد، وهو مشرف تربوي من كركوك، عبّر عن إعجابه الكبير بالمعرض، مشيرًا إلى أنه يعد متنفسًا ثقافيًا للمثقفين والشباب على حد سواء، وقال في حوار مع (ملحق المدى) إن المعرض كان يتمتع بالهدوء والتنظيم الجيد للمكان وأجنحة الكتب.

وأضاف ريكوان أن هذه كانت زيارته الأولى للمعرض، لكنه أكد أنها لن تكون الأخيرة. أشار إلى أنه كان يبحث عن مجموعة من الكتب التي كان قد بحث عنها في عالم التكنولوجيا، لكنه فضل في النهاية القدوم إلى المعرض لشرائها بشكل تقليدي، كما لفت انتباهه توافد الناس من مختلف المواقع الجغرافية، مما يبرز مدى أهمية المعرض في جذب جمهور واسع. وأكد ريكوان في ختام حديثه أنه يتمنى للمعرض المزيد من النجاح في المستقبل.

من جانب آخر، عبّر المهندس والمترجم نوزاد عمر من محافظة السليمانية عن رأيه في المعرض في حوار مماثل مع (ملحق المدى). وقال إن المعرض هذا العام شهد تحسنًا ملحوظًا في جودة الكتب المعروضة مقارنة بالسنوات السابقة. وجد نوزاد العديد من العناوين التي كان يبحث عنها في مجالات السياسة والاجتماع ورغم إعجابه بالمعرض، قدم نوزاد ملاحظة بسيطة حول تنظيم المعرض، حيث اقترح أن يتم تخصيص صفحة على وسائل التواصل الاجتماعي تجمع جميع الأجنحة المشاركة في المعرض مع عرض العناوين المتوفرة في كل جناح، وذكر أن هذا سيساعد الزوار على توفير وقتهم في البحث عن الكتب، مما يسهل عليهم الوصول إلى ما يحتاجون إليه بسرعة أكبر.

ورغم هذه الملاحظة، فقد أكد نوزاد أن المعرض يعد إضافة مهمة تشجع الشباب على القراءة وتوسع مداركهم بعيدًا عن تشتت الوقت في وسائل التواصل الاجتماعي. وأوضح أنه يشعر بأن القراءة الورقية تحتفظ بسحر خاص يميزها عن الوسائط الرقمية، وأنه لا شيء يمكن أن يحل محل تصفح الورق واكتشاف الاقتباسات التي تلتصق بالذاكرة، خاصة عندما يكون كوب القهوة في اليد وأجواء المعرض الثقافية تحيط به. كما أشار إلى أن هذا النوع من المعارض يسهم في زيادة الوعي الذاتي ويحفز على الانغماس في عالم الأدب والثقافة، مما يجعلها تجربة ممتعة ومفيدة على حد سواء.

من خلال ملاحظات الزوار، يمكن ملاحظة أن معرض الكتاب لهذا العام قدم تجربة ثقافية مميزة للعديد من الحاضرين. فقد أكدت التعليقات على أن المعرض يعد منصة فريدة من نوعها تجمع بين الأجواء الهادئة والتنوع الثقافي، ما يسمح للزوار بالتعرف على مجموعة واسعة من الكتب في مختلف المجالات. ومع استمرار التفاعل والإقبال الكبير، يبدو أن المعرض قد حقق نجاحًا كبيرًا هذا العام، وهو ما يجعله حدثًا ثقافيًا ينتظره الكثيرون في السنوات المقبلة.

في الختام، لا يمكن إنكار الدور الكبير الذي تلعبه معارض الكتب في تعزيز ثقافة القراءة ونشر الوعي الثقافي. مع التقدم التكنولوجي وازدهار وسائل التواصل الاجتماعي، تبقى القراءة الورقية والفعاليات الثقافية مثل معارض الكتب وسيلة مهمة للتواصل مع المعرفة والثقافة، بما لها من تأثير كبير في إثراء العقول وفتح آفاق جديدة للمجتمعات.

«المرأة المثقفة ودورها في النهضة المجتمعية» في معرض أربيل الدولي للكتاب

■ بغداد - تبارك عبد المجيد

عدسة: محمود رؤوف

في أجواء معرض أربيل الدولي للكتاب، تم تنظيم جلسة حوارية مثيرة تحت عنوان "المرأة المثقفة ودورها في النهضة المجتمعية". أدارت الجلسة الإعلامية والكاتبة العراقية إلهام عبد الرحمن، بمشاركة الصحفية والروائية الفلسطينية ليانة البدر. تناولت الجلسة دور المرأة المثقفة في تعزيز الفكر وبناء المجتمع، وتفاعل الحضور مع النقاش حول التحديات التي تواجهها المرأة وأهمية تمكينها لتحقيق التغيير الاجتماعي

بدأت السيدة إلهام عبد الرحمن الجلسة بالترحيب الحار بالحضور وبالضيفة، معبرة عن سعادتها بالمشاركة في هذا المحفل الثقافي الذي تنظمه مؤسسة المدى في نسخته السابعة عشر. ثم قدمت السيدة ليانة عبد الرحمن نفسها للحضور قائلة: «أحب تعريف نفسي ككاتبة فلسطينية لدي خمس مجموعات قصصية، خمس روايات، إضافة إلى مجموعة شعرية وأفلام وثائقية حصلت على العديد من الجوائز». وأكدت أنها ترى الكتابة وعرض الأفكار على الشاشة بمثابة متعة، مشيرة إلى رغبتها في مشاركة هذه المتعة مع الجمهور.

وفي حديثها عن «المرأة المتعلمة والمثقفة»، بينت السيدة ليانه أن تعريف المرأة المثقفة يختلف من مجتمع إلى آخر؛ حيث يرى البعض أنها تلك التي حازت على شهادات أكاديمية، بينما يعتبرها آخرون القائدة في حزب سياسي أو ناشطة في المجتمع المدني. وأوضحت قائلة: «الثقافة بالنسبة لي هي الاستفادة من كل مصادر المعرفة، ويجب أن نكون قادرين على الاستفادة من كل شيء يمكن أن يساهم في تطوير الفرد والمجتمع. الثقافة ليست محصورة في أداة واحدة، بل هي منظومة شاملة تشمل كافة القضايا المجتمعية».

ثم انتقلت السيدة ليانه للحديث عن التحديات التي تواجه المرأة في المجتمعات المختلفة، مشيرة إلى أن التحديات التي تواجه المرأة في الشرق الأوسط تختلف كثيرًا عن تلك التي تواجهها النساء في الدول الغربية. وأكدت أن المرأة في مجتمعاتنا تواجه العديد من القيود التي تعرقل تطورها، ليس فقط على المستوى الفردي، ولكن على مستوى المجتمع بأسره.

وأوضحت ليانه أنه على الرغم من التحولات الإيجابية في بعض المجتمعات العربية، إلا أن هناك العديد من العوائق التي تمنع المرأة من تحقيق طموحاتها. وتحدثت عن الفرص الكبيرة التي توفرها التكنولوجيا الحديثة للنساء، حيث بدأت العديد من النساء في الدخول إلى مجالات كانت مغلقة أمامهن في السابق، مثل الفضاء والذكاء الاصطناعي وصناعة الأدوية. وقالت: «هذه المجالات العلمية تفتح فرصًا جديدة للنساء، وتساهم في تغيير الوعي المجتمعي نحو قدرة المرأة على التفوق والابتكار في جميع المجالات».

وفيما يتعلق بالواقع في كوردستان العراق، تحدثت السيدة إلهام عن التقدم الملحوظ الذي تحقق في تمكين المرأة خلال السنوات الأخيرة، مشيرة إلى أن العديد من النساء قد وصلن إلى المناصب القيادية والسياسية، وساهمن بشكل كبير في التطور الاجتماعي والسياسي في الإقليم. خاصة في 25 سنة الأخيرة.

وفي ختام الجلسة، أبدت السيدة ليانة البدر رأيها في دور المجتمعات الغربية في تمكين المرأة، مشيرة إلى أنه رغم ما يبدو من حرية للنساء في هذه المجتمعات، إلا أنهن ما زلن يتعرضن للتمييز والاضطهاد. وأضافت أن الفرق بين المجتمع الغربي والمجتمع الشرقي ليس دائمًا كما يظهر، وأن النساء في كلا الجانبين يواجهن تحديات كبيرة تتعلق بالمساواة والحقوق.

اختتمت الجلسة بتأكيد على ضرورة تبني نهج شامل لدعم المرأة، لا يقتصر على الاتفاقيات الدولية فقط، بل يشمل أيضًا التغيير الداخلي في المجتمعات من خلال التعليم والثقافة والوعي الجماعي.

محمد سلماوي في لقاء مباشر مع جمهور الكتاب:

المثقف له دور أهم من رجل السياسة في المواقف الكبرى

■ أربيل / زين يوسف

عدسة: محمود رؤوف

يستمر معرض أربيل الدولي للكتاب بإقامة الندوات المتنوعة وهذه المرة مع الجانب الثقافي حيث أقيمت ندوة بعنوان "محمد سلماوي، سيرة متعددة الأبعاد.. لقاء مع الجمهور"، تحدث فيها الاديب المصري محمد سلماوي وحاوره د. عارف الساعدي.

تحدث سلماوي عن حساسية المثقف من السلطة قائلا ان "هذه الحساسية تقليدية ومقبولة ومعروفة في كل العالم وان كانت تظهر بشكل اكبر في الوطن العربي لكنها ترجع الى ان السلطة وهي السياسة تعرف ما تريد ولها ادواتها وسياستها وتجد في المثقف معطلا لبرنامجها لان المثقف يخضع كل شيء للمناقشة والمراجعة وكل هذا بالنسبة لرجل السياسة هو معطل، ومن وجهة نظر المثقف فهو يرى رجل السياسة رجلا يحتاج فكرا اعمق وترويا اكثر ويحتاج الى استشارة اكبر من قبل المثقفين فتحدث التباسات بل وتحدث أيضا اشتباكات ومواجهات وللأسف انها في العالم العربي تعالج بالصدام".

وتحدث سلماوي عن موقف المثقف في المواقف الكبرى وقال ان "نجيب محفوظ حين طالب بوطن قومي للفلسطينيين والذي لم يتحقق لغاية الان لكنه حين طالب به في ذلك الوقت كان مطلبا متقدما جدا وفق معطيات العصر ولم يكن مسموحا في وقتها ان ننطق بهذه العبارة فنقول وطنا قوميا انما التعبير المقبول في وقتها هو الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني".

وأضاف ان "المثقف العربي له دور اهم من رجل السياسة في المواقف الكبرى لان المثقف العربي هو الذي يضع اساسيات السياسة واساسيات المبادئ العامة التي يؤمن بها الشعب وبذلك تشكل قوة ضغط على رجل السياسة وعليه ان ينفذها".

وأشار الى ان "هناك التباسا وعدم فهم لدور المثقف وهناك تصور بأن المثقف اذا لم ينزل الى الشوارع ويرفع لافتات الاحتجاج ويصرخ بأعلى صوته في المظاهرات وان لم يفعل كل ذلك فهو ليس ثوريا، بينما كلمة واحدة في رواية لنجيب محفوظ قد تسقط مبادئ معينة وتسقط وزارات معينة".

وأكد ان "المثقف يمتلك التأثير سواء أراد ذلك ام لم يرد فقصيدة شعرية يمكن ان تؤثر في وجدان الناس وفي مراكز الحس والروح وتتصل بشكل مباشر بالهوية الثقافية والوطنية للجمهور فهذا التأثير موجود، وان كنا نعاني في الحركة السياسية اليوم فعلينا ان نبحث عن المسؤولين في مجال اخر غير الثقافة".

عن أزمات الوطن العربي تحدث سلماوي للجمهور قائلة "انا انتمي لجيل تربى على توقعات مختلفة تماما عما يحصل اليوم، فقد تربينا على القومية العربية والوحدة العربية وتحرير فلسطين والعدالة الاجتماعية وشاهدنا معركة السد العالي ومعركة السويس، كل هذه الأشياء التي أصبحت الان تاريخا، لكن دعني أقول إن ما يحدث الان يعود فيؤكد مرة أخرى صحة هذه المنطلقات، التجزئة العربية والاقتتال العربي الذي نراه الان ليس له حل الا القومية العربية والوحدة العربية، فخضوع العالم العربي للنفوذ الأجنبي هنا وهناك ليس له حل الا بالتحرر الوطني الذي كان احد المبادئ الأساسية في مرحلة الستينيات".

ويكمل ان "ما وصلنا اليه في الوطن العربي بسبب اننا هدمنا بايدينا كل ما بني قبل ذلك في الاتجاه الاخر، ما بني من أسس للفكر القومي العربي والدعوة للوحدة العربية وللتحرر من الاستعمار، كانت هناك حملة منظمة شاركنا فيها نحن العرب، ولا اقصد المثقفين، بل اقصد المسؤولين حيث شاركوا في حملة ممنهجة لهدم هذا التراث وتصويره على انه تخلف والتقدم يكون بقبول الامر الواقع أيا كان وقبول الامر الواقع هو الذي اوصلنا لما نحن فيه الان".

دور الترجمة في تشكيل الوعي.. حوار في معرض أربيل للكتاب

■ أربيل / زين يوسف

عدسة: محمود رؤوف

ضمن منهاج فعاليات معرض اربيل الدولي للكتاب أقيمت ندوة بعنوان "الترجمة في زمن الأزمات ودورها في تشكيل الوعي"، تحدث فيها المترجم ثائر ديب وادار الحوار خالد جميل محمد.

عن الدور الفاعل للترجمة في زمن الازمات قال ديب ان "علينا أولا ان نربط بين الترجمة والازمة بشكل عام، فالترجمة بحد ذاتها دوما في أزمة لأنها نوع من التحدي، تحدي النقل من لغة الى لغة أخرى وهي تواجه هذا التحدي لأنها ليست فقط مجرد نقل من قاموس الى قاموس اخر بل هي نقل من كلام بشر موجودين خارج القواميس الى كلام بشر اخرين مختلفين بأشكال تعبيرهم ومفرداتهم عن الشعب الذي ينقل اليه هذه الخطابات فبالتالي الترجمة في أزمة تحدي منذ البداية".

وأضاف ان "للترجمة عدة أزمات أخرى وهي ان الترجمة عادة ما تكون عبر طريق من مجتمع لحاجة لمعارف الاخر الذي سبقه على درب الحضارة الى لغته التي هي موجود الوراء قليلا او كثيرا على درب هذه الحضارة، بالتالي الترجمة دائما مطروحة في وضع أزمة لأنها مطروحة من أجل النهضة من اجل نهضة شعب الى مراحل لم يصلها بعد".

وفيما يخص دور الترجمة في تشكيل الوعي بين ديب ان "الترجمة تتم عادة وليس دائما من خلال ان هذا يحد ذاته وقبل أي شيء اخر يساهم في زيادة الوعي".

وأكمل ان "المسألة الثانية عندما نكون أمام مترجمين مقتدرين ليس ادائيا فقط وليس بالنقل من لغة الى لغة وانما مثقفين يعرفون مواقفهم المتأخرة هي التي تلجأ الى الترجمة والنقل بالتالي هذه الترجمة تتم من حالة متقدمة الى حالة متأخرة هذا يحد ذاته وقبل أي شيء اخر يساهم في زيادة الوعي".

وأكمل ان "المسألة الثانية عندما نكون أمام مترجمين مقتدرين ليس ادائيا فقط وليس بالنقل من لغة الى لغة وانما مثقفين يعرفون مواقفهم ويعرفون أدوارهم في الثقافة وعادة ما يكون هؤلاء المترجمون متميزون بالحس النقدي بالتالي بحس الاختيار الصحيح وبالرغبة بنقل المعارف الناقدة وليس المعارف التقليدية، وهذا الفكر النقدي وهذا الحس النقدي والاختيار النقدي المتعلق بماذا ننقل من ثقافة الى ثقافة هو العامل الحاسم في زيادة الوعي وهو ليس نقل مواد من لغة الى لغة بقدر ما هو نقل مناهج وطرائق تفكير تؤسس لنهضة تأليفية".

وتحدث ديب عن مشاريع الثقافة العربية في مجال الترجمة وعن مشاريع المكتبة الكوردية قائلا انه "اذا كان هناك ميزان تجاري للترجمة فهذا الميزان مختل الى حد بعيد لصالح الثقافات التي تكتب بالانكليزية ثم بالفرنسية وعموم اللغات الاوروبية بينما لا يترجم هؤلاء من اللغات الأخرى الا القليل، اما نحن فنترجم ما يريد القوي ان نترجمه عادة وما يفرض نفسه في السوق العالمية للترجمة اذا افترضنا ان هنالك سوقا، فأنا الان اشبه الترجمة بعملية اقتصادية وهي حاضرة بوصفها عملية تجارية، فبالتالي إصرار شعوبنا المختلفة على الترجمة من اللغات القوية ذات الحضور العالمي والمتقدمة أيضا علميا وادبيا وتقنيا سواء على مستوى الادب او على مستوى العلوم الأخرى فهذا يقلل الترجمة فيما بيننا وبالتالي يحرم العالم من تنوع غني ومهم جدا فقط لأننا نريد ان ننقل من الثقافات الغربية المتقدمة".

بين صفحةٍ ونغمة.. المعرض يتحول إلى سيمفونية ثقافية

■ أربيل / جنان السراي

عدسة: محمود رؤوف

لم تكن الكتب وحدها حاضرة في معرض أربيل الدولي للكتاب، بل جاءت الموسيقى أيضاً لتكون ضيفاً أنيقاً ينساب بين الأجنحة، يترك أثراً في الذاكرة ويمنح لحظات التصفح مذاقاً مختلفاً.

عند مدخل القاعة الكبيرة، كان عازف العود يجلس بهدوء على مقعد خشبي، يعزف لحناً تراثياً كوردياً، بينما تمرّ بجانبه عوائل وأفراد يحملون أكياساً مملوءة بالكتب. البعض يتوقف للحظة، يبتسم، يلتقط صورة، ثم يواصل طريقه، كأن الموسيقى كانت نقطة استراحة للروح قبل الانتقال إلى جناح آخر.

"ليست الموسيقى ترفاً هنا، بل جزء من روح المعرض"، هكذا قال آلان حسن، طالب في كلية الفنون الجميلة بجامعة صلاح الدين للمدى مضيفاً: "من الجميل أن نرى الثقافة بمفهومها الواسع: كتاب يُقرأ، ولحن يُعزف، ومكان يحتفي بالحياة بكل أشكالها».

فعلياً خُصصت مساحة يومية ضمن برنامج المعرض للعروض الموسيقية، وكان لافتاً تفاعل الجمهور، حيث جلس البعض على الأرض ليستمع، بينما صفق آخرون إعجاباً في مشهد غير مألوف لمعارض الكتب التقليدية.

في زاوية أخرى، بالقرب من جناح كتب الفنون، جلست سهران قادر، وهي معلمة علوم من أربيل، تتابع عرضاً لعازف كمان شاب تقول لـ(ملحق المدى): "هذه المرة الأولى التي أشعر فيها أن المعرض يشبه مدينة ثقافية حقيقية. هناك كتاب في اليد، ونغمة في الأذن، وابتسامة على الوجوه. مزيج يصعب مقاومته».

وتضيف: "أشعر أن الموسيقى والكتاب يشتركان في وظيفة واحدة؛ تحريك ما هو ساكن داخل الإنسان».

الفعالية الموسيقية، التي بدت ثانوية في جدول اليوم الأول، سرعان ما تحولت إلى محطة ينتظرها الزوّار. وفي تصريح لـ(ملحق المدى)، أوضح نشوان، مهندس الصوت للدورة الرابعة من المعرض، أن الفكرة جاءت من الرغبة في "خلق جوّ أكثر انفتاحاً وتنوعاً"، على حد تعبيره.

"نحن لا نريد معرضاً صامتاً. نؤمن أن الثقافة ليست صمتاً مقدّساً بل حيوية وتفاعل. لهذا كانت الموسيقى خياراً طبيعياً ضمن رؤية هذا العام".

ويضيف: "الموسيقى تجذب جمهوراً مختلفاً وتفتح مساحة للتأمل والارتياح وسط الزحام. هي تجربة سمعية تُكمل البُعد البصري والنصي للمعرض».

وعلى الرغم من بعض الأصوات التي رأت أن الموسيقى قد تُشتت التركيز داخل فضاء القراءة، إلا أن معظم الزوّار اعتبروها إضافة جميلة، بل ضرورية.

يقول هوزان جلال، وهو زائر من محافظة دهوك: "أنا من النوع الذي لا يقرأ إلا في صمت، لكن هنا اختلف الأمر. كنت أتصفح رواية، وفجأة سمعت نغمة هادئة جعلتني أسترسل في القراءة بشكل أعمق. ربما للموسيقى دور لم نكن ننتبه له».

في اليوم الرابع من المعرض، أصبحت الفقرات الموسيقية تُدرج بشكل رسمي ضمن الجدول اليومي، إلى جانب الندوات وورش العمل وتواقيع الكتب. وبدأ بعض الكتّاب أنفسهم يعبّرون عن سعادتهم بهذه الإضافة، معتبرين أن الموسيقى تُقرّب الناس من الكتاب بطريقة غير مباشرة.

الكاتب والروائي الكوردي كوفان سندي صرّح لـ(ملحق المدى) قائلاً: "المعرض لم يعد مجرد مكان لبيع الكتب، بل فضاء للتجربة الحسية الكاملة. حين أرى طفلاً يتوقف ليستمع لعازف ناي، ثم يدخل جناح كتب الأطفال، أعرف أن شيئاً جميلاً يحدث".

وبين أجنحة الشعر، ورفوف الروايات، وكتب الفن والفلسفة، تمرّ الموسيقى كخيط غير مرئي، يربط الزائر بالمكان، ويمنحه لحظة تأمل قد لا يجدها في صخب الحياة اليومية.

في النهاية، لم يكن حضور الموسيقى في معرض الكتاب أمراً ترفيهياً عابراً، بل جزءاً من فلسفة ثقافية جديدة، ترى في الفن بأنواعه امتداداً للكلمة، وتؤمن بأن النغمة قد تفتح قلب القارئ قبل أن تفتح عينه على الصفحة.

في أربيل، هذا العام، لم يكن الكتاب وحده هو البطل، بل تشارك معه العود، وصوت التصفيق.. في سيمفونية لا تُنسى.